المجلة المغاربية للمخطوطات
المجلد 18 العدد 01 السنة 2022 ص ص 327-350
ISSN: 2170-1598
EISSN : 2600-6588

التنحية والانتقاء في التربية من آليات التجديد الحضاري في فكر مالك بن نبي

Removal and Selection in Education from Mechanism of Cultural Renewal in the Thought of Malik Bin Nabi

صليحة بن سباع [1]

[1] جامعة سطيف 2، الجزائر

bensebaasaliha@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2022/12/16 تاريخ القبول: 2022/2/29 تاريخ النشر: 2022/12/31

Abstract:

Algeria-born thinker, sociologist and scholar formulated **Malik Ben Nabi** a number of mechanisms in different fields of knowledge including but not limited to civilization, encounter development, education, culture, economy, politics, philosophy and history.

The aim of the study is to learn to learn about Removal and Selection in Education from Mechanism of Cultural Renewal in the Thought of Malik Bin Nabi order to achieve the equation of civilization(man, time, and soil).

The world of ideas, the world of people, the world of things, and the world of the network of social relations, in an effort to build values of education and cultural renewal based on the religious idea and practical culture that represent the moral constitution and the spirit of society.

المؤلف المرسل: صليحة بن سباع .

البريد الالكتروني: bensebaasaliha@yahoo.fr

The sociologist Malik Ben Nabi asserts that represent the moral constitution and the spirit of society.

The sociologist Malik Ben Nabi asserts that education has a prominent and active role in the renewed human industry. capable of making history

Keywords: education ; the world of the network of social relations ; The world of ideas; the world of people; the world of things.

الملخص:

المفكر وعالم الاجتماع مالك بن نبي الجزائري الأًصل صاغ جملة من الآليات في حقول معرفية مختلفة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: الحضارة، الاجتماع، التنمية، التربية، الثقافة، الاقتصاد، السياسة، الدين، الفلسفة والتاريخ، تهدف الدراسة الحالية إلى معرفة مفهوم التنحية والانتقاء في التربية كآلية من آليات التجديد الحضاري في فكر مالك بن نبي لتحقيق معادلة الحضارة(الإنسان، الوقت والتراب)، اذ انطلق من معادلة قائمة على أربعة عوالم : عالم الأفكار، عالم الأشخاص، عالم الأشياء وعالم شبكة العلاقات الاجتماعية، في محاولة لبناء قيم التربية والتجديد الحضاري القائم على الفكرة الدينية والثقافة العملية التي تمثل الدستور الخلقي وروح المجتمع، وعالم الاجتماع مالك بن نبي يؤكد أن للتربية دورا بارزا وفاعلا في صناعة الإنسان المتجدد القادر على صناعة التاريخ وبطبيعة الحال للأسرة المسلمة الدور الايجابي في هذه العملية كلما ركزت على التربية القائمة على القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

ISSN: 2170-1598
EISSN : 2600-6588

الكلمات المفتاحية:

تربية؛ عالم شبكة العلاقات الاجتماعية؛ عالم أفكار؛ عالم أشخاص؛ عالم أشياء.

1. مقدمة:

إن الدارس لفكر عالم الاجتماع مالك بن نبي يجده استعمل الملاحظة العلمية الدقيقة لتشخيص الواقع الاجتماعي والمقارنة بين الفكر الغربي والفكر الإسلامي منذ بداية احتكاكه ودراسته للحضارة الغربية أو بالأحرى منذ سفره الى فرنسا وزواجه هناك، من خلال اطلاعه المبكر على مقدمة ابن خلدون وعلى الفكر الغربي في الحقل الاجتماعي في الوقت نفسه، مما أكسبه لغة علمية رصينة وحِسْ علمي فائق واستشراف مستقبلي مازال يؤخذ به لحد الآن، فهو ينطلق من تعريف العلم ثم إبراز موضوعه ثم يطرح النظرة الغربية ويوضح النظرة الإسلامية المتفوقة لهذا العلم، وقد أسمى علم الاجتماع (**عالم الظواهر**)، وتحدد قيم المجتمع وفق المرجعية الفكرية ولهذه الأخيرة دور فاعل في استمرارية وثبات هذا المجتمع، فكلما كانت المرجعية الفكرية أو القيمية قريبة من الفطرة الإنسانية والفطرة الكونية استطاعت أن تحقق الفاعلية والتواصل على مرّ السنين، فالقيم إذا كانت مرجعيتها مطلقة (سماوية صادرة عن المشرع الله سبحانه وتعالى)حققت الثبات والاستمرار، وكلما نزلت إلى اليد البشرية العابثة أصبحت نسبية إذا تمادى الإنسان في تأويلها ولم يستند إلى السنة النبوية الشريفة في التفسير والتطبيق أيضا، فمن الضروري أن تكون القيم نابعة من مصدر سماوي ثابت لا يحيد، فمن الناحية التربوية تكون منهجاً عملياً على مر الزمان وبالنسبة لكل الأجيال، فالتواصل القيمي في المجتمع هو أساس الأخلاق العملية كسلوك مجسد على أرض

الواقع ويعكس الإطار القيمي أو إيديولوجية المجتمع الذي نشأت ونمت وتطورت فيه .

ويعد الاختلاف المجتمعي سمة حتمية لا ينفك منها أي بناء اجتماعي أياَ كان إطاره المكاني أو بعده الزماني، واهتم المفكر الجزائري مالك بن نبي من خلال كتاباته، بمشكلة الحضارة مما جعله يعطي كتبه كلها شعار "مشكلات الحضارة "، وحين يتكلم عن هذه المشكلة فانه يعني أن القضية المهمة والمنوطة بكل شعب من الشعوب هي قضية البناء الحضاري أو بناء الحضارة، وشكلت العلاقة بالغرب في خطاب التجديد الإسلامي محورًا مهمًا، ويكاد الغرب يكون عاملاً حاضرًا في كل الخطابات الإسلامية منذ الغزو الاستعماري للعالم الإسلامي في القرن التاسع عشر، وكانت الدراسات الإسلامية للحضارة الغربية لم تتجاوز في أغلبها النظرة الحدية التي اتسمت بها ثقافة رجل ما بعد الموحدين، ولقد صاغ المفكر العالمي مالك بن نبي محاولة رائدة فيما يتعلق بدراسة الظاهرة الحضارية بوجه عام والظاهرة الغربية بوجه خاص، ومدى صلتها بالحس الإسلامي، وصلتها بمشكلة الحضارية في العالم الإسلامي، وتمثل دراسة الحضارة الغربية نقطة انطلاق منهجية مهمة لتعميق الوعي، وتأسيسه على قواعد بيّنة، وإعطائه مداه الواسع والعميق، لنتمكن من تحديد موقع الحضارة الغربية ومكتسباتها المختلفة في مشروعنا الحضاري الإسلامي، فهي نوع من التشخيص لواقع المجتمع الإسلامي العربي في سبيل تحقيق العودة إلى صناعة التاريخ وبناء الحضارة، لقد قامت الحضارة الإسلامية على أساس **التفاعل الحضاري**، فهي لهذه الخاصية ثقافة حوار في المقام الأول، أخذت عن الحضارات السابقة، واقتبست من ثقافات الأمم والشعوب التي احتكت بها، وصهرت حصيلة هذا كله في بوتقة التفاعل الحضاري، فكانت حضارة الإسلام، ولا تزال مثالا نادرا للتفاعل بين الحضارات والتسامح والتعايش السلمي، اذن الفكر الإنساني مرّ بثلاثة مراحل تجسدها أربعة عوالم هي : عالم الافكار، عالم الأشياء، عالم الأشخاص وفي الأخير عالم رابع شبكة

ISSN: 2170-1598
EISSN : 2600-6588

العلاقات الاجتماعية، بطبيعة الحال اختصر المراحل التي مرّ بها المجتمع الإسلامي محاولاً إسقاط هذه المراحل على المجتمعات الإنسانية بصفة عامة، وهي في الحقيقة عملية اختزالية دقيقة تعبر عن مراحل تطور الفكر بصفة تدريجية خاضعة لمنطق ومنهج عملي رصين تتحكم فيه جدلية تاريخية خاضعة لنسبية الزمان والمكان، والملاحظ أن الفكرة الإسلامية في البداية كانت مرتبطة بذات النبي الأمي محمد "**صلى الله عليه وسلم** "، لكن القرآن الكريم أراد أن يتحرر المجتمع الجديد من هذا النوع من القيود المعيقة والمعطلة لتقدم الفكر والعلم، وبهذا يكون القرآن قد وضح الأحكام بصورة تدريجية حتى يتسنى للعقل الإنساني تقبل ذلك، فالجانب النفسي الاجتماعي يتحكم في سلوك البشر وهذا فطري في الإنسان.

و السؤال الذي ينبغي طرحه كإشكال ما المقصود بالتربية في فكر عالم الاجتماع مالك بن نبي، وما آليات التجديد الحضاري في فكره ؟

وتهدف الدراسة الى معرفة معنى التربية عند عالم الاجتماع مالك بن نبي وكذا التنحية والانتقاء كآلية من آليات التجديد الحضاري في فكره من خلال القراءة التحليلية لبعض أفكاره الاستشرافية الحية التي لا تموت بتقادم الزمان واختلاف المكان .

2.التربية عملية تنحية وانتقاء:

من الضروري قبل تحديد أو بناء مفهوم التربية عند عالم الاجتماع مالك بن نبي أن ننطلق من المراحل التي مرّ بها الفكر الإنساني، فلقد أعطى تحديدا دقيقا لهذه المراحل وفق المنهج التربوي والذي يجعل من القرآن الكريم مصدره الحقيقي، إذ أن القرآن الكريم يعد شريعة ومنهاجا في حياتنا الاجتماعية، "فالإنسانية على العموم، تمر بثلاثة أعمار من حيث تطورها النفسي، فهي في عمرها الأول، في طفولتها، تصبغ كل أحكامها طبقا لمقاييس تتعلق بعالم الأشياء،

بحيث تكون أحكامها في أبسط صورها، معتمدة على الحاسة أو ناتجة عن الحاجة البدائية، ثم في عمرها الثاني تصبغ أحكامها طبقا لمقاييس خاضعة لمبدأ القدوة، أي صادرة عن عالم الأشخاص، ففي هذا الطور، تكون الفكرة حرة من التجسيد، بحيث تكون قيمتها مرتبطة بالشخص الذي يجسدها في نظرنا، ثم تبلغ الإنسانية رشدها، أي عمرها الثالث، فتصبح الفكرة ذات قيمة في حد ذاتها، دون أيما تأييد من طرف عالم الأشياء أو عالم الأشخاص، وأن ما يجب ملاحظته هنا، أن الإنسانية تبلغ هذا العمر، عمر النضج، بحيث تصبح الفكرة لا تحتاج إلى ضمان قيمتها من طرف الأشخاص علاوة عل الأشياء [1].

إذن الفكر الإنساني مرّ بثلاثة مراحل تجسدها ثلاثة عوالم، عالم الأشياء ثم عالم الأشخاص وفي الأخير عالم الأفكار، بطبيعة الحال اختصر المراحل التي مرّ بها المجتمع الإسلامي محاولا إسقاط هذه المراحل على المجتمعات الإنسانية بصفة عامة، ومن الملاحظ أنها عملية اختزالية دقيقة تعبر عن مراحل تطور الفكر بصفة تدريجية خاضعة لمنطق ومنهج عملي رصين تتحكم فيه جدلية تاريخية خاضعة لنسبية الزمان والمكان، فالفكرة الإسلامية في البداية كانت مرتبطة بذات النبي الأمي محمد "صلى الله عليه وسلم "، لكن القرآن الكريم أراد أن يتحرر المجتمع الجديد من هذا النوع من القيود المعيقة والمعطلة لتقدم الفكر والعلم معاً، وبهذا يكون القرآن قد وضح الأحكام بصورة تدريجية حتى يتسنى للعقل الإنساني تقبل ذلك دونما تعقيد أو نقد، فالجانب النفسي الاجتماعي يتحكم في سلوك البشر وهذا فطري في الإنسان، وبذلك يكون الإسلام قد وضع قواعد للمنهج العلمي في أشمل معانيه ومُوَجِه للحياة الاجتماعية بكافة حقولها وللبشر بالاختلاف أجناسهم ومشاربهم، فالقرآن الكريم هو موجه البشر ومرشدهم في كل مكان وعبر كل زمان، إن مراحل تطور الفكر الإنساني تعبر عن حقيقة مرّت بها المجتمعات بداية من آدم عليه السلام إلى غاية الرسالة المحمدية، والتي هي بمثابة ميثاق يربط البشر بخالقهم والذي تجسد في القرآن الكريم وضرورة العمل بأحكامه لضمان سعادة

ISSN: 2170-1598
EISSN : 2600-6588

البشر، فمنذ أن أوكل الله سبحانه وتعالى للبشر أمانة استخلاف وتعمير الأرض وهو يحيطهم بعنايته الخاصة بدءا بآدم عليه السلام أبو البشر إلى نوح عليه السلام وكيف أنه انقضه هو وجميع المخلوقات من الفناء، وهكذا فان الإنسان يحتاج إلى هذه الصلة التي ترسم وتوجه مسار حياته وذلك لان الجانب الروحي المخلوق منه يمارس عليه عملية الجذب عن طريق الضمير، والذي تتحكم فيه شبكة العلاقات الاجتماعية والتي تتفعل أو تكون في اسمى معانيها بفضل الدين، ويمكن القول أن الانسان كلما كان مرتبطا بصورة كبيرة بخالقه ومنفذ لأحكامه كلما أصبحت علاقته بالآخرين فاعلة ومنتجة لأن شبكة العلاقات الاجتماعية هي أساس التربية الفاعلة والعملية.

من كل ما سبق يتضح أن الإنسان يحتاج إلى هذه الصلة بينه وبين خالقه والتي تتجسد في الدين، "**ويأتي الدين في القرآن الكريم بمعنى نظام الحياة عامة عقيدة وشريعة وخلقا** "[2]

إذن يمكن القول : أن القرآن الكريم نظام شامل وليس خاصا بالجزيرة العربية فقط في بدايته بل هو رسالة إلى كافة البشر فهو نظام إنساني واجتماعي في نفس الوقت، والكفيل بتحقيق أمل الإنسان في الأمن والرخاء والعدل والمساواة وتكافؤ الفرص والمشاركة الواعية في صنع واقعه وتنمية مجتمعه أخلاقياً واجتماعياً وتكنولوجياً، وتخليصه من كل ألوان الحقد والزيف التي تعاني منه المجتمعات العالمية والمحلية وخصوصا في وقتنا الحالي من خلال ظهور التمييز الجنسي والعرقي .

المجتمع الإسلامي في بدايته وحسب تعبير مالك بن نبي :"وهكذا نرى أن كل ملامح هذا المجتمع النفسي تتغير منذ نزول **(اقرأ)** تغيرا يتولد عنه المناخ

العقلي الجديد. "[3]، ومن الضروري الإشارة إلى أن القرآن الكريم نزل على سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم حاثا إياه على ضرورة القراءة، ومن هنا كان لزاما على المسلم أو بالأحرى أن الضمير الإسلامي الناشئ أصبح أكثر حثاً على طلب العلم وأكثر إنصافاً لرجل العلم على الجاهل في المجتمع الجديد، ومن هنا يبدأ تأثير الفكرة الدينية في حياة الفرد الذي أصبح شخصاً بسبب **عملية التنحية والانتقاء** داخل المجتمع، وفي هذه الحالة يتحرر الفرد جزئيا من قانون الطبيعة المفطور في جسده، ويخضع وجوده في كليته إلى المقتضيات الروحية التي طبعتها الفكرة الدينية في نفسه، بحيث يمارس حياته في هذه الحالة الجديدة حسب قانون الروح، هذا القانون نفسه هو الذي كان يحكم **بلالا رضي الله عنه** حينما كان تحت سوط العذاب يرفع سبابته ولا يفتر عن تكرار قولته **(أحد، أحد ...)**، إذ من الواضح أن هذه المقولة لا تمثل صيحة الغريزة، فصوت الغريزة قد صمت، ولكنه لا يمكن أن يكون قد ألغي بواسطة التعذيب، كما أنها لا تمثل صوت العقل أيضا فالألم لا يتعقل الأشياء ." [4] **بل في الحقيقة تمثل صوت الروح في أسمى قدسيتها وأجلى تسميتها .**

1.2 -التربية الاجتماعية :لقد تعمدنا الحديث عن حادثة التعذيب التي تعرض إليه بلال رضي الله عنه في بداية الدعوة المحمدية وذلك لأنها تمثل قمة التربية الاجتماعية حسب مالك بن نبي، فهي المرحلة التي يتحرر فيها الإنسان من الجانب الغريزي ويسمو في عالم الروح، وبطبيعة الحال هذا التحرر ليس نهائيا وإنما يمثل مرحلة الانتقال من حالة فرد إلى حالة شخص بفضل الفكرة الدينية التي ترسخت في اعتقاده، وجعلت الألم لا معنى له أمام **نداء الروح**، فهذه العملية التي تجسدت في نداء الروح تمثل قمة التربية الاجتماعية، ويرى مالك بن نبي أن :"...العلاقة الروحية بين الله وبين الإنسان، هي التي تلد العلاقة الاجتماعية، وهي بدورها تربط ما بين الإنسان وأخيه الإنسان " [5]، هذه الحقيقة لمسنها من خلال العلاقات الاجتماعية التي تكونت في بداية تكون المجتمع الإسلامي، فظهرت

ISSN: 2170-1598
EISSN : 2600-6588

للعيان قيم خلقية لم تكن موجودة من قبل وأصبحت جزء من حياة المسلم اليومية مثلا : تحريم الخمر وكذا الكف عن وئد البنات، اذ ان العلاقة الاجتماعية التي تربط الفرد بالمجتمع هي في الواقع في ظل العلاقة الروحية في المجال الزمني عموما .

ويعرف التربية قائلا :"إن إدماج الفرد في شبكة اجتماعية **عملية تنحية** وهو في الوقت ذاته **عملية انتقاء**، وتتم هذه العملية المزدوجة في الظروف العادية، أي في حالة المجتمع المنظم _بواسطة المدرسة _وذلك ما يسمى بالتربية " [6] ان بن نبي صاغ أفكاره صياغة تربوية اجتماعية، فهو وان قصد البناء الحضاري إلا أنه خطط لهذا الهدف بوسائل وآليات تربوية " ان دعوة بن نبي الى اعداد الفرد اخلاقيا وسلوكيا واجتماعيا دعوة واضحة وصريحة [7]"، نستخلص مما سبق أن التربية هي عملية بناء واعداد للحياة لمواجهة جميع الصعوبات فهي في الأول والأخير عملية تكيف اجتماعي واندماج في نفس الوقت، ويمكن القول أن مالك بن نبي ليس له مدرسة بل مشروع للنهضة يركز على الأسس الآتية الذكر :

- ✓ اعداد بناء حضاري وفق أصول ثقافية رصينة .
- ✓ غرس القيم الروحية والأخلاقية في الناشئة .
- ✓ الإسلام يدخل في عملية التغيير النفسي والاجتماعي للفرد وتحويله الى شخص اجتماعي واعي.
- ✓ المنهج التربوي عند مالك بن نبي هو منهج متحرك يركز على الآليات الآتية الذكر:

أ_ تربية وصقل الشخصية وفق معالم الشخصية العربية الإسلامية فالهدف الأساسي هو صنع رجال يمشون في التاريخ ضمن التربية الفاعلة من

خلال امتلاك الفرد لأدوات التحليل ..، .ضمن المناهج الفا علة وغير مستوردة بطبيعة الحال لأن الاستيراد يخل بعملية التربية، فالمناهج تبنى وفق البيئة التي توجه لها ومن الضروري أن تكون منها وبأدواتها لكي تنجح العملية.

ب_ إرساء مقامات الوعي وحضور الفعل عبر الأخذ بأسباب العلم هذا الأخير يكسب الوعي، لكي تؤدي التربية أكلها ويتم اعداد الفرد لتحمل مسؤوليته في التاريخ والمجتمع معاً، من خلال الدمج بين الفكرة والعمل في سيرورة متناغمة وفاعلة وخصوصاً في الوقت الحالي علينا أن نعد جيل ونرافقه لكي يكون فاعل لا مقلد وقادر على تحمل المسؤولية، مندمجاً اجتماعياً .

ج _الواقعية وحضور البعد التاريخي في التربية الفردية والاجتماعية ولا يجوز لأحد أن يضع الحلول والمناهج التربوية مغفلا مكان أمته ومركزها في التاريخ، فهذا الأمر يجعلنا نهمل الدور الحضاري والتاريخي للإسلام واللغة العربية والقرآن والسنة النبوية الشريفة، فلا داعي لاستيراد الحلول من الشرق ومن الغرب فالتقليد مُميت ولا يجعلنا نتقدم ولا يصلح حال الأمة بل يزيد من تدهورها وتخلفها لأن ما يزرع في أرض غير أرضه لا يثمر أبدا، وهذا حال المناهج المزروعة في المنظومة التربوية اليوم والتي خلفت مظاهر لا تمت لمبادئنا الأخلاقية السامية أبداً من الغش وغيرها من المظاهر الاجتماعية التي أصبحت تنخر الجسد الاجتماعي.

د_ من الضروري الأخذ بشمولية الرؤية التربوية وعدم تجزئة العمل التربوي، فعملية التحليل وبناء الاستراتيجية تنطلق من الرؤية الشاملة لا من الرؤية الجزئية فالبناء الاجتماعي لا يفسر إلا في اطاره الشمولي الكامل فالمجتمع عبارة عن بناء اجتماعي يتكون من أبنية فرعية متكاملة ومتناغمة لا تؤدي عملها إلا من خلال التساند والترابط الوظيفي لكل أجزائها.

ISSN: 2170-1598
EISSN : 2600-6588

هـ_التربية الاجتماعية من أولوياتها التربية الأخلاقية وهذه الأخيرة نجدها مفقودة في مجتمعنا اليوم لأن مناهجنا وبرامجنا المدرسية مستوردة ولا تمت لواقعنا بأي صلة، وبالتالي نشأ جيل خامل متكل لا يعمل بسبب فقدانه للثقة في نفسه وحتى أنه لا يربط الفكرة بالعمل ولا يحاول تجسيدها فنشأ لدينا جيل يلبس ما لا يصنع ويأكل ما لا ينتج ويطالب بالحقوق قبل أداء الواجب.

2.2. عالم شبكة العلاقات الاجتماعية :

ان المظهر الأساسي للحضارة من منظور علم الاجتماع، هو قبل كل شيء هذه الإرادة المتعلقة بالمساعدة المتبادلة غير أن امتلاك الإرادة لا يكفي وحده فلابد أيضا من امتلاك القدرة والإمكان [8]، التربية هي نوع من الهندسة الاجتماعية التي تقتضي بث حالة من الوعي داخل المجتمع يكل مؤسساته ليكون في حد ذاته وسيلة العمل التربوي وهدفه في نفس الوقت، ويرى مالك بن نبي أن أهم وسائل العمل التربوي اللغة التي هي أداة تربوية لتوجيه عملية التغيير الاجتماعي، فهي وعاء الثقافة وهي أداة الاتصال وأساس التعليم، بالإضافة الى تراتيلها وألفاظها تحمل اللغة بين مفرداتها روحا فهي عقلية ونمط في فهم أسرار الوجود، حاجتها الملحة للغة كوسيلة للتغيير، وان ازدواج اللغة في عالمنا العربي ينم عن تجاهلنا لها هذا يدل على تصدع يؤثر في جميع شرائح المجتمع بكل أطيافه، ومشكلة العالم العربي الاسلامي هي مشكلة حضارية اتجاه العمل ترجو التربية التي تتخذ من التنحية والانتقاء رمزا لتغيير شكلا ومضمونا، فمن الضروري الاهتمام باللغة وخصوصا في مجتمع المعرفة فان لغتنا هي لغة القرآن ولا يمكن أن نتجاهلها فهي أساس اللغات الحية على مر العصور والأزمان .

وشبكة العلاقات الاجتماعية تضعف بانخفاض تأثير الوازع الديني في المجتمع لان نسقه الاجتماعي بدا يعتريه الخلل بسبب طغيان المصلحة الخاصة على المصلحة الفردية لضعف تأثير الفكرة الدينية داخل أفراده، وهذا هو الخطر الحقيقي الذي يواجه الكيان الاجتماعي وبالتالي المسوغات الاجتماعية داخل الفرد المسلم ويرى هنا أن الفعالية يمكن أن تحل هذه المشكلة قائلا:"فإذا قلت سلوك بعض أفراد مجتمعنا المثقفين أو غير المثقفين، فنحن إذن أمام حاجة تطبيع سلوكنا بالفعالية، فإذا كان التعليم والعلم لا يكفيان لطبع سلوكنا بالفعالية فان علينا أن نتجه اتجاها آخر، لأننا قد ورطنا مفهومنا للثقافة عندما نظرنا إلى العلم على أنه يطبع سلوكنا بالفعالية، وانه يمدنا بالمبررات، بينما العلم ليست هذه مهمته ولا وظيفته "[9].

3-التجديد الحضاري عند مالك بن نبي :

3-1. التجديد الحضاري :

التجديد الحضاري يمثل الديناميكية الحضارية لكونه استراتيجية شعب يريد التحضر وينفر من التخلف ويرغب في التطور الروحي والمادي، لكونه نظاما ينتج وخطة تتبع لتطوير منتجات الحضارة القائمة واستمرارها من خلال الابداع في مختلف المجالات فيحقق التقدم والازدهار[10]، **يقول مالك بن نبي** في هذا الصدد :"إن مشكلة كل شعب هي مشكلة حضارية، ولا يمكن لشعب أن يفهم أو يحل مشكلته ما لم يرتفع للأحداث الإنسانية، وما لم يتعمق في فهم العوامل التي تبني وتهدم الحضارات "[11]، أما المشكلة الأولى هي أن :" المجتمع المسلم مدعوا إلى بناء ثقافته في عوالمه الثلاث، الأفكار والأشخاص والأشياء، من خلال نظرته المجردة المبرأة من عقدة التبعية الغربية، ومن الأفكار الميتة القاتلة التي حملها في عصر تخلفه، والثقافة في هذا الإطار منهج فاعل في الأطر السياسية الاقتصادية، وفي الحياة اليومية تنظم والعامل الفلاح والمثقف بإطار من الوحدة النفسية والسلوك المشترك، وتنشئ العلاقات الاقتصادية على أسس تتفق وميزاتها الخاصة

ISSN: 2170-1598
EISSN : 2600-6588

" [12]، فهو يؤكد أن الثقافة هي قضية الإنسان والمجتمع في آن واحد، وهي دستور تتطلبه الحياة العامة، بجميع ما فيها من ضروب التفكير والتنوع الاجتماعي، لقد شبهها بأنها الدم الذي يسري في عروق المجتمع الذي وجدت فيه منذ البداية، والثقافة هي موجه الحضارة بالنسبة لكل الشعوب منذ تاريخ الإنسانية الأول وعن طريقها يسجل المجتمع حضوره .

ومالك بن نبي بعد التشخيص الحالة المرضية للأمة من خلال أعراض مرحلة الانحطاط أو من خلال العلاقة غير المتوازنة مع الآخر، اقترح مشروعا بديلا لتجاوز هذه المعوقات ويقوم هذا المشروع على مجموعة من الأسس أهمها : [13]

- ✓ من الضروري ان يقوم المجتمع بإصلاح تربوي يغرس في ذات الفرد النزوع الى الجماعة والتخلص من النزعة الفردانية لأنها تؤثر على الانسجام الاجتماعي .
- ✓ ضرورة مراجعة تصوراتنا النظرية وسلوكياتنا العملية اتجاه مسألتي الحق والواجب وتنمية الشعور بروح المسؤولية .
- ✓ العمل على تقليص الهوة بين الحاكم والمحكوم من خلال توجيه نشاطات كل منهما الى اتجاه موحد تتجانس فيه جهودهما وتتكامل لأجل نجاح العمل السياسي وتحقيق غايته .
- ✓ اعادة بناء الانسان الجديد من خلال التركيز على التجديد والتغيير فيما يتعلق بالجانب النفسي للإنسان ما بعد الموحدين لأن معجزة التغيير مستوطنة في نفسية الفرد لا فيما يحيط به من وسائل مادية وتخليصه من ذهان السهولة والاستحالة

- ✓ توظيف المعرفة العلمية كأداة للنهوض وفهم سنن الاجتماع هو الذي يجعلنا نتجاوز مرحلة التقليد المزدوج من خلال ابداع حلول ناجحة تتوافق مع خصوصيات المجتمع لحل المشكلات العالقة مع ضرورة ربط العلم بأهداف علمية معبرة عن متطلبات الواقع .

- ✓ العمل على تحقيق الفعالية بالاعتماد على القدرات الذاتية والإمكانات المتاحة مهما كانت بساطتها، لأن الحضارة ما هي إلى نتيجة تفاعل بين الانسان والوقت والتراب

- ✓ اعادة فهم معنى التاريخ من خلال ربط أبعاد الزمن حيث أن معالجة تحديات الواقع يمكن أن لا يتم على الوجه الصحيح إلا اذا تم ربطهما ببعدين أساسين هما الماضي والمستقبل .

2-3 . مظاهر وآليات التجديد الحضاري في فكر مالك بن نبي :

التجديد لا سبيل لحل مشكلة التغيير الاجتماعي وأزمة المناهج في الدراسات الاسلامية إلا بواسطة التجدد وخصوصا ونحن في مجتمع المعرفة وفي ظل مجتمع عالمي متغير يخضع لإرهاصات العولمة (تجديد مستويات التحليل وتجديد البيئة الثقافية) فالتراث هو نظرية الواقع والتجديد هو اعادة فهم التراث من خلال الاطر المعرفية وربطها للواقع المستجد لكي نستطيع أن نتماشى مع مجتمع المعرفة وإرهاصات مجتمع المعرفة .

وفي هذا الصدد يقدم د.نبيل علي أحد أعلام المعلوماتية وصفا رائعا للمقصود بعصر المعلومات حيث يقول :" عصر يلهث فيه قادمه يكاد يلحق بسابقه، وتتهاوى فيه النظم والأفكار على مرأى من بدايتها، وتتقادم فيه الأشياء وهي في أوج جدتها، عصر تتآلف فيه الأشياء مع أضدادها، فالمعرفة قوة والقوة أيضا معرفة، معرفة تفرزها هذه القوة لخدمة أغراضها وتبرير ممارساتها وتمرير

ISSN: 2170-1598
EISSN : 2600-6588

قراراتها، ولهذا التضاد رفيق اقتصادي، فالمعلومات مال بعد أن أصبحت موردا تنمويا يفوق في أهميته الموارد المادية، فالمال بدوره أوشك أن يكون مجرد معلومات، نبضات وإشارات وشفرات تتبادلها البنوك في معاملتها المالية إلكترونيا، وثمة علاقة بين هذا التضاد المعرفي - المعلوماتي، والتضاد الحاكم في عصرنا، والذي أصبح فيه العلم هو ثقافة المستقبل، في حين اقتربت الثقافة من أن تصبح علم المستقبل الشامل الذي يطوي في عباءته فروعا معرفية متعددة ومتباينة.[14]

أ-مظاهر التجديد في فكر مالك بن نبي :

ان المشكلة بالنسبة لمالك بن نبي ليست مشكلة بسيطة تقتضي حلا أنيا ومستعجلا يخرج المجتمعات الاسلامية من واقعها المتخلف في جميع مجالاته، انما هي مشكلة تتعلق بوجود خلل على مستوى الروح التي تسري داخل وعي الأفراد والمجتمعات، انها قضية مفاهيم وتصورات بالدرجة الأولى، " كما لا يجب أن نتجاهل أو نغفل عن جانب مهم يضمن للأمة استمرارها، والمتمثل في التفكير في آليات حماية منجزاتها الحضارية التي ما هي إلا حصيلة لدماء وعرق الاجيال السابقة لنا، ولعل علماء الاجتماع هم الأجدر بتحقيق هذه المهمة وخصوصا اذا تضافرت جهودهم، كما أن العمل المنهجي يقتضي أن نأخذ بعين الاعتبار امكانيات ومتطلبات أمتنا من جهة، ومن جهة ثانية أن لا نتجاهل ذلك الوسط العالمي الذي نعيش ضمنه فبمراعاة هذين الجانبين نستطيع المحافظة على استمرارية أمتنا ونضمن لها السير في الاتجاه الصحيح الذي يحقق التطور والتقدم "[15].

الأمم وخصوصا العربية الاسلامية من الضروري أن تقوم بإعادة النظر في الطرق والمناهج والمفاهيم التي نفكر بواسطتها لأننا ضمن مجتمع متحرك ومتغير وليس راكد، اننا هنا بصدد العودة الى الذات من خلال نقدنا لرؤيتها للأشياء في

العالم، وعليه فالتغيير المطلوب ليس تغييرا جزئيا، بل هو تغيير شامل وعميق ومن الجذور ولذلك يعطي مالك بن نبي دورا مركزيا في معادلته الحضارية، فكل تغيير حضاري وثقافي كبير يتطلب تغييرا في الشخصية الانسانية بالمعنى الواسع، الذي يتضمن الروح الانساني من السلوك الى العلاقات الاجتماعية الى أسلوب الحياة، لذا يركز كثيرا على اعادة بناء التربية والثقافة في هذا الاطار يؤكد لنا أنه من الضروري تجديد الانسان بحيث ينسجم مع التقاليد الاسلامية الحقيقية والمناهج العلمية الجديدة في آن واحد أي المزج بين التقاليد والمعاصر لكن من خلال الحفاظ على الثوابت والقيم والأخلاق والمبادئ من خلال عملية التفعيل التي تمس الروح قبل الاشخاص والأشياء ويظهر ذلك من خلال :

ب -آليات التجديد الحضاري عند مالك بن نبي .

- التمازج بين النظرية والتطبيق وبين القول والعمل
- الوحدة بين الفكر والعمل من خلال الواقع الاجتماعي المعاش
- الفعالية الحضارية أو التجديد الحضاري في كل مناحي الحياة
- تحويل الواقع الاجتماعي المتخلف الى تركيب حضاري عن طريق تفعيل شبكة العلاقات الاجتماعية
- الاستثمار في عالم الأفكار والأشخاص وفي الوقت والمال
- الابتعاد عن الأفكار القاتلة (المميتة) وهي أفكار فاعلة لكن وضعت في غير محيطها وهنا يركز على تجنب استيراد الأفكار وخصوصا الغربية سواء في حقل التربية أو الاقتصاد أو السياسية أو الاجتماع ,,,,الخ .

ISSN: 2170-1598
EISSN : 2600-6588

تجدر الاشارة الى أن مالك بن نبي يؤكد على أهمية العوامل القيمية في صناعة وبناء الوعي الذاتي للأشخاص، ومن ثمة بناء ذات لها هوية متماسكة ومتصلة لا تعاني من فراغ أو قطيعة بين الداخل والخارج أو بين الشعور والواقع أو بين الفكر والفعل، فالشعور التلقائي العفوي يؤدي الى الاستجابة الفورية واللاشعورية للحركة والفعل فيصبح الفعل امتداد للشعور واستجابة له، وهو ما يعبر عنه مالك بن نبي بمصطلح التحضر وخصوصا في المجتمع العربي المسلم، نحن بحاجة الى الاستثمار في القوى الاجتماعية وتحويلها من الخمول الى الانتاج والفعالية كما ان اهتمام مالك بن نبي بالتربية وخصوصا القائمة على عملية التنحية والانتقاء وفي بعدها الأخلاقي والاجتماعي، يؤكد هذا الاهتمام الملح الى اصلاح الانسان بتغييره أفكاره وأهدافه وغايته لكي يصبح منسجماً مع المشروع الحضاري القائم على التجديد والمتجاوز لواقع الانحطاط والمتحرر منه، ان هذا التعويل على اصلاح العلم هو السيل الحقيقي لأي اصلاح يؤدي الى التغيير ومع ذلك فان مالك بن نبي لا يلغي معطيات الواقع الموضوعية، وبمعنى أحر من الضروري ربط الفكرة بالعمل والاعتماد على الثقافة العملية وربط القول بالعمل وتوجيه الأفكار والعمل ورأس المال الوجهة الصحيحة خصوصا وأنه يركز كثيرا على اسبقية وأهمية عالم الأفكار ويقده على عالم الأشخاص مادام الفكرة الدينية يؤثر وتوجيه شبكة العلاقات الاجتماعية التي اعتبرناها عالم رابع في منظومة المجتمع، كما أن مالك بن نبي أشار الى أهمية القيام بالواجبات ثم المطالبة بالحقوق وذلك لأن القيام بالعمل وإتقانه هو أساس المجتمع الناجح الفاعل كما أن معادلته الانسان والوقت والتراب لا تأتي من فراغ بل هي بناء منسجم يؤسس لمجتمع ناجح له دور وفعالية في التاريخ .

4.خاتمة :

من الواضح أن المشكلة التي تعتري المجتمع العربي الإسلامي هي مشكلة التربية التي وصفها المفكر وعالم الاجتماع مالك بن نبي على أنها عبارة عن عملية **تنحية وانتقاء** في نفس الوقت، فالمجتمع يخضع للتغيرات التي تمليها العوامل والظروف الاجتماعية والنفسية والسياسية وحتى البيئة الجغرافية، فتربية الأبناء تحتاج الى استراتيجية وتخطيط فما يصلح في فترة لا يصبح صالح في وقتنا الحالي، فالطرق والأساليب الحالية تصبح عاجزة أمام التحديات والتغيرات الراهنة خصوصا في مجتمع التكنولوجيا واقتصاد المعرفة، كما يؤكد مالك بن نبي على أن بناء الثقافة العملية لإعادة بنا ء مسوغات الحضارة من جديد للدخول في التاريخ وتسجيل الحركية الفاعلة فيه من جديد، فالثلاثية الحضارية التي تنطلق من الانسان كعنصر فاعل ومركزي في عملية التجديد أو الفاعلية يجعلنا لا نحيد عن صقله وإشباعه بالقيم الثابتة كي لا تؤثر فيه الظروف والإرهاصات الحالية، وبذلك يكون الإسلام قد وضع قواعد للمنهج العلمي في أشمل معانيه ومُوَجِه للحياة الاجتماعية بكافة حقولها المعرفية وللبشر بالاختلاف أجناسهم، فالقرآن الكريم هو موجه البشر ومرشدهم الفكري والعملي فهو دين وحياة في نفس الوقت وصالح لكل زمان ومكان .

ان مراحل تطور الفكر الإنساني تعبر عن حقيقة مرّت بها المجتمعات بداية من آدم عليه السلام إلى غاية الرسالة المحمدية والتي هي بمثابة ميثاق يربط البشر بخالقهم والذي تجسد في القرآن الكريم وضرورة العمل بأحكامه لضمان سعادة البشر، فمنذ أن أَوكَلَ الله سبحانه وتعالى للبشر أمانة استخلاف وتعمير الأرض وهو يحيطهم بعنايته الخاصة بدءا بآدم عليه السلام أبو البشر كما ذكرنا سابقاً إلى نوح عليه السلام وكيف أنه أنقضه هو وجميع المخلوقات من الفناء، وهكذا فان الإنسان يحتاج إلى هذه الصلة التي ترسم وتوجه مسار حياته وذلك لأن الجانب الروحي المخلوق منه يمارس عليه عملية الجذب عن طريق الضمير،

ISSN: 2170-1598
EISSN : 2600-6588

وهذا الأخير يمكن أن ننطلق عليه مصطلح **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر** وهو يعبر عن مصطلح **الضبط الاجتماعي** في الفكر الغربي.

فمن الضروري الاشارة الى أن إشعاع الروح انما يعود لعمل النبي محمد عليه أفضل الصلاة والسلام الذي أدرك سر قيمة الفضائل الخلقية، باعتبارها قوة جوهرية في نشوء وتكوين الحضارات، لكن أوضاع القيم كما يرى علماء الاجتماع تخضع للتغيير الذي كلما اختلفت المجتمعات وحتى الأزمنة بمعنى أنها تخضع لنسبية الزمان والمكان، مما يؤدي الى التأثير على الهوية الثقافية والحضارية للأمة ومن جملة التوصيات التي يمكن نوردها في هذا المقام نذكر ما يلي :

1- اسناد أمر التربية والتعليم الى مختصين في هذا الحقل ولا داعي لتدخل الحقل السياسي لأن أمر التربية أي خلل فيه يؤثر على الأنظمة الاجتماعية الأخرى ويؤدي الى عدم فعاليتها .

2- تفعيل الثقافة العملية في كل مجالات الحياة الاجتماعية فنحن نحتاج الى الصيغة العملية المنتجة لا الخاملة .

3- عدم الركون الى الاستيراد فحتى الافكار أصبحنا نستوردها مما أحدث خللاً في شبكة العلاقات الاجتماعية وأثر على الانساق والابنية الاجتماعية الأخرى ويظهر ذلك في بعض الظواهر الاجتماعية السلبية أو المرضية ان صح التعبير كالغش والخداع .

4- تفعيل أفكار مالك بن نبي وتدريسها في الجامعات ومحاولة تجديدها في الواقع من خلال وضع آليات للعمل بها .

5- الرجوع الى التراث وضرورة البحث فيه وتفعيل أفكار التربية والتعليم وبالأخص عند الأمير عبد القادر وغيره من أمثال البشير الابراهيمي.

ISSN: 2170-1598
EISSN : 2600-6588

5. الهوامش

[1] .مالك بن نبي .**إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث**. لبنان،دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، 1969، ص 34 -35 .

[2] . نبيل محمد توفيق السّمالوطي، **الدين والبناء الاجتماعي – التحليل البنائي الوظيفي في مجال العلوم الاجتماعية** جدة .دار الشروق للنشر والتوزيع، الجزء الثاني، 1981، .ص 22.

[3] . مالك بن نبي، مرجع سبق ذكره، ص 36 .

[4] . مالك بن نبي، ترجمة عمر كامل مسقاوي وعبد الصبور شاهين .شروط النهضة. سوريا، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، 1986،.ص.68

[5] . مالك بن نبي، ترجمة عبد الصابور شاهين .**ميلاد مجتمع**، سوريا، دار الفكر للتوزيع والنشر بدمشق، 1985، ص .52

[6] . مالك بن نبي، **شروط النهضة**، مرجع سبق ذكره، ص 52 .

[7] . حامد عزيز، **التربية وبناء الحضارة في فكر مالك بن نبي**، تونس . مجمع الأطرش للكتاب المتخصص، 2015، ص 168 .

[8] . مالك بن نبي، ، ترجمة محمد بغداد باي، **في الحضارة والأيديولوجية (نصوص غير معروفة**، الجزائر، عالم الأفكار، 2014 . ص 56 .

[9] . مالك بن نبي .**مجالس دمشق** سوريا .دار الفكر للتوزيع والنشر بدمشق، ط2، 2006 . ص 105 .

[10] . الجيلالي بوبكر .**موانع التحديد الحضاري في فكر مالك بن نبي**، مجلة دراسات انسانية واجتماعية، جامعة وهران 1، العدد 5 / جانفي، **(ASJP (cerist.dz، 2015، الصفحات 149-160**

[11] . مالك بن نبي.**شروط النهضة**، ، ترجمة كمال مسقاوي وعبد الصابور شاهين، سوريا، دار الفكر بدمشق، 1987، ص 21 .

[12] . علي مسقاوي، **مقاربات حول فكر مالك بن نبي من على منبر الجزائر** سوريا، دار الفكر بدمشق، 2008، ص 248 .

المجلة المغاربية للمخطوطات

[13]. جغبوب دلال . (2015_ 2016) .**مفهوم ادارة الوقت الابداعي عند مالك بن نبي**، أطروحة مكملة لنيل شهادة دكتوراه علوم في الادارة التربوية غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، قسم علم النفس وعلوم التربية والارطوفونيا، جامعة سطيف 2، السنة الدراسية ص 59 -60

[14]. مجدي عبد العزيز إبراهيم، ، **منظومة التربية في الوطن العربي الواقع الحالي والمستقبل المأمول**، مصر. عالم الكتب، 2007، ص 669 -670 .

[15]. محمد عاطف ، **معوقات النهضة ومقوماتها في فكر مالك بن نبي**، الجزائر، دار قرطبة المحمدية، 2009، ص 178 .

ISSN: 2170-1598
EISSN : 2600-6588

6.قائمة المراجع:

1. مالك بن نبي .إنتاج **المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث**.، لبنان، دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، 1969.

2. الجيلالي بوبكر، (2015) .**موانع التحديد الحضاري في فكر مالك بن نبي**، مجلة دراسات انسانية واجتماعية، جامعة وهران 1، المجلد 4، العدد 5 / جانفي، **ASJP (cerist.dz) en/article/3639، 2015، الصفحات 149-160**

3. علي مسقاوي، **مقاربات حول فكر مالك بن نبي من على منبر الجزائر**، سوريا، دار الفكر بدمشق، 2008 .

4. مالك بن نبي .**مجالس دمشق**، سوريا. دار الفكر للتوزيع والنشر بدمشق، ط2، 2006.

5. مالك بن نبي.**شروط النهضة**، ترجمة كمال مسقاوي وعبد الصابور شاهين، سوريا، دار الفكر بدمشق، 1987 .

6. مجدي عبد العزيز إبراهيم ، **منظومة التربية في الوطن العربي الواقع الحالي والمستقبل المأمول**، مصر . عالم الكتب، 2007.

7. محمد عاطف ، **معوقات النهضة** ومقوماتها في فكر مالك بن نبي، الجزائر . دار قرطبة المحمدية، 2009 .

8. -جغبوب دلال . (2015_2016)، **مفهوم ادارة الوقت الابداعي عند مالك بن نبي**، أطروحة مكملة لنيل شهادة دكتوراه غير منشورة في علوم في الادارة التربوية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم علم النفس وعلوم التربية والارطوفونيا، جامعة سطيف 2.

9. -حامد عزيز، **التربية وبناء الحضارة في فكر مالك بن نبي**، تونس، مجمع الأطرش للكتاب المتخصص، 2015.

10. -مالك بن نبي، ترجمة عمر كامل مسقاوي وعبد الصبور شاهين .**شروط النهضة**. سوريا، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، 1986.

11.-مالك بن نبي، **في الحضارة والأيديولوجيا (نصوص غير معروفة)**، ترجمة محمد بغداد باي، الجزائر، عالم الأفكار، 2014 .

12. -مالك بن نبي، ترجمة عبد الصابور شاهين .**ميلاد مجتمع** . سوريا. دار الفكر للتوزيع والنشر بدمشق، 1985 .

13. -نبيل محمد توفيق السّمالوطي ، **الدين والبناء الاجتماعي - التحليل البنائي الوظيفي في مجال العلوم الاجتماعية** -، جدة، دار الشروق للنشر والتوزيع، الجزء الثاني. 1981.